

في التاريخ

[الحركة الوطنية]

مراد

الحركة الوطنية السودانية (١٨٩٩ - ١٩٥٥م)

المرحلة الأولى في تاريخ الحركة الوطنية (١٨٩٩ - ١٩١٨م):

شهدت هذه الفترة عدداً من حركات المقاومة ذات الطابع الديني والقبلي والإقليمي، والتي إتسمت بالطابع العفوي وضعف الإمكانيات والتنظيم مما مكن الحكومه من القضاء عليها بسهولة ويسر.

أ/ حركات المقاومة الدينية:

حادثة الشكا به :

تجمع أبناء المهدي الفاضل والبشري وعبد الرحمن ومعهم الخليفة شريف في قرية الشكا به الشريف طه بالجزيرة في عام ١٨٩٩م ورأت الحكومة أن في تجمعهم خطراً عليها فأرسلت قوة عسكرية حاصرت القرية وقتلت سبعة عشر فرداً وأعدم كل من الخليفة شريف والفاضل والبشري ونجا عبد الرحمن بسبب صغر سنه.

الحركات العيسويه :

❖ حركة على عبد الكريم في ام درمان عام ١٩٠٠م وانتهت بنفيه إلى وادي حلفا وظل بها حتى وفاته عام ١٩٤١م.

❖ حركة الفكي محمد في جنوب دارفور عام ١٩٠٢م.

❖ حركة محمد الأمين الجعلي في جنوب كردفان عام ١٩٠٣م.

❖ حركة محمد ادم الدنقلأوي في سنار.

❖ حركة محمد ود البشير الذي يعمل ترزيا بود مدني.

❖ حركة موسى احمد البرقاوي في كسلا.

وأغلب هؤلاء ادعي انه سيدنا عيسي وانتهى الأمر بإعدامهم.

حركـة عبد القادر محمد أـمام (ود حبوبه) ١٩٠٨م

كان عبد القادر محمد أـمام من الأنصار المخلصين الذين شاركوا في معركة توشكي ضمن قوات النجومى، وقد أسـر بعد المعركه وظل في مصر ثم عاد إلى السودان واستقر في قريته التقر وأخذ في قراءة الراتب وحينما علمت الحكومة بهذا النشاط أرسلت قوة عسكرية بقيادة (مونكرىف) مساعد مفتش رفاعه واليوزباشي محمد أفندي شريف مأمور مركز المسلمية وقد تمكن ودحبوبه من قتلها في ابريل ١٩٠٨م. ثم هاجم قوات الحكومة فى كتفية بأرض الحلولين، وفي هذا الهجوم فقد عدد من رجاله وتم إعتقاله وحكم عليه بالإعدام مع اثني عشر من أتباعه شنقا في مركز الكاملين في ١٧ مايو ١٩٠٨ م وعلق جسده في سوق حلة مصطفى. وقد خلد الأدب الشعبي بطولة ودحبوبه.

ب/ حركات المقاومة القبلية:

المقاومة في جبال النوبة:

كانت حركات المقاومة في جبال النوبة بسبب الضرائب المرهقة واهم هذه المقاومات،

(١) حملة الحكومة ضد سكان جبل رشاد ١٩٠٤م واحمد النعمان مك جبل اكتر.

(٢) مقاومة أهالي تلودي عام ١٩٠٦م.

(٣) حركة الملك عجبنا ١٩٠٨م.

(٤) مقاومة أهالي الدلنج عام ١٩٠٩م.

تواصلت انتفاضات جبال النوبة حتي عام ١٩١٧م وقد قضت عليها الحكومة بعنف ومن ثم ضمت جبال النوبة الي مديرية كردفان وعينت نائب للمدير ليكون مسؤول عنها.

المقاومة في جنوب السودان:

مقاومة النوير:

أمرتهم الحكومة بوقف الغارات علي الدينكا والأنواك وعندما لم يستجيبوا أرسلت لهم حملة تأديبيه وقد ضعفت مقاومة النوير بسبب موت زعيمهم (دينكر) ١٩٠٦م و(دايو) ١٩٠٧م.

تلاحقت ثورات النوير حتي عام ١٩٢٨م عندما قتل النوير الكابتن فيرجسون بسبب إخطافه لإحدي بناتهم. وقد أفلحت الحكومة في القضاء علي الثوره عام ١٩٣٠م.

مقاومة الزاندي:

كانت بقيادة السلطان يامبيو وقد أرسلت له الحكومة حملة بقيادة أرمسترونق لكنها منيت بالفشل ثم أرسلت حملة أخرى تمكنت من القضاء علي يامبيو عام ١٩٠٥م ومن ثم قسمت منطقة الزاندي الي ثلاثة مراكز هي يامبيو، طمبره ومريدي.

مقاومة الدينكا:

هم أكبر قبائل جنوب السودان وينقسمون الي عدة فروع وتمثلت مقاوماتهم في ثورة دينكا أقار ١٩٠٢م، دينكا اتون ١٩٠٩م، وخطر الثورات تمثلت في ثورة دينكا عالياب ١٩١٩م.

المقاومة الإقليمية: حركة السلطان علي دينار

أقام على دينار دولة مستقلة في دارفور بعد خروج محمود ود احمد الي المتمه لصد الجيش الغازي.

كان على دينار ملازماً للخليفة عبد الله منذ عام ١٨٩٥م وقد انسحب من ام درمان إلى دارفور قبل يوم من معركة كرري (١ سبتمبر ١٨٩٨م)، واستولى على الفاشر وطلب من الحكومة أن تعترف به سلطان علي دارفور وقد اعترفت به سلطاناً على الفاشر في مايو ١٩٠١م على أن يرفع علمى الحكم الثنائي في عاصمته ويدفع سنوياً ٥٠٠ جنيه للحكومة رمزاً للتبعية. ومن ثم فقد واجهت علي دينار عدد من المشكلات مثل:

– وجود حامية الأنصار في كبكبيه وقد تمكن من الإنتصار عليها عام ١٩٠٩م.

– هجمات قبائل الرزيقات والمعاليا.

– ظهور الفرنسيين في حدود دارفور الغربيه (مملكة وداي).

وفي تلك الظروف عمل على دينار على تأمين إستغلال السلطنه بينما الحكومه تشكك في نواياه خاصه بعد قيام الحرب العالميه الأولى عام ١٩١٤م اذ فقد الثقه في الحكم الثنائي واتصل بالأتراك (نوري باشا، وأنور باشا) مؤيداً تركيا في حربها ضد الحلفاء وأصبح يتوقع الإمداد العسكري للقضاء علي دولة الحم الثنائي، وفي نهاية الأمر أرسلت الحكومة قوات بقيادة الأميرلاي هدلستون تمكنت من هزيمة على دينار وقتله في ٦ نوفمبر ١٩١٦م وأصبحت دارفور خاضعة للحكم الثنائي.

المرحلة الثانية من تاريخ الحركة الوطنية ١٩١٨ – ١٩٢٤م

ظهرت الحركة الوطنية الحديثة التي قادت البلاد نحو الإستقلال بعد الحرب

العالمية الأولى.

العوامل الداخلية والخارجية التي ساعدت على قوة ونمو الحركة الوطنية:

أولاً : وحد الإسلام أهل السودان سياسياً وثقافياً.

ثانياً : أقيم في السودان منذ اواخر القرن التاسع عشر حكم مركزي مستقل تحت راية المهديه.

ثالثاً : تأثر الحركة الوطنية السودانية بالحركة الوطنية المصرية (ثورة ١٩١٩م) .

رابعاً : اصداء الثورات العربية المناهضة للاستعمار في سوريا، فلسطين، لبنان، العراق والحجاز

خامساً : أثر المؤتمر الهندي وأعجاب المثقفين السودانيين بشخصية المهاتما غاندي.

سادساً : أثر الحرب العالمية الأولى وتضمن حق تقرير المصير.

سابعاً : أثر الثورة البلشفية في روسيا عام ١٩١٧م.

ولمواجهة الأثر المصري ولمنع تسرب الروح القومية إلى السودان اتخذت الحكومة عدة خطوات لتأكيد ذاتية السودان المستقلة عن مصر أهمها تأييد شعار السودان للسودانيين.

ولإضعاف النفوذ المصري قامت بريطانيا بـ :

أولاً : استبدال الموظفين المصريين بسودانيين.

ثانياً : إدخال مقررات لتدريب الموظفين السودانيين.

ثالثاً : إرسال بعض خريجي كلية غردون للدراسات العليا في بيروت بدلاً عن القاهرة .

رابعاً : زيادة عدد طلاب المدرسة الحربية.

خامساً : أفتتاح مدرسة كتشنر الطبية عام ١٩٢٤ م .

سادساً : تعيين بعض السودانيين في مجلسين استشاريين في الخرطوم وبورتسودان .

سابعاً : تعيين بعض وجهاء السودان في مناصب قضاة من الدرجة الثالثة.

ثامناً: توفير الأموال لتطوير زراعة القطن في مشروع الجزيرة والقاش.

تاسعاً: إصدار قانون سلطات المشايخ عام ١٩٢٢م.

عاشراً: تشجيع نشر الآراء المقاومة لمصر.

وبالفعل ظهرت ميول الزعماء السودانيين نحو بريطانيا وتمثل ذلك في وفد التهنئة بالنصر الذي سافر الي بريطانيا عام ١٩١٩م ، وقد تكون الوفد من السيد عبد الرحمن المهدي والسيد علي الميرغني والشريف الهندي وثلاثة من العلماء وأربعة من زعماء القبائل، ولم يشتمل في تكوينه علي المثقفين ورجال الأعمال وأبناء المديريات الجنوبية. تعرض الوفد لنقد عنيف من المصريين مما دفع الزعماء الثلاثة لإصدار جريدة تعبر عن آرائهم السياسية وهي جريدة حضارة السودان التي تولي رئاسة تحريرها حسين شريف.

البدايات الأولى للحركة الوطنية الحديثة

نادي خريجي المدارس ١٩١٨م:

أنشئ عام ١٩١٨م تحت مراقبة الإدارة البريطانية التي عينت له رئيساً من البريطانيين، وانحصر نشاطه في العمل الثقافي والاجتماعي، المتمثل في الإحتفال بالمناسبات الدينية وتأبين الشخصيات العامة.

جمعية الاتحاد السوداني

تعتبر اول تنظيم سياسي في تاريخ السودان الحديث، ولدت في ام درمان عام ١٩٢٠م وتكونت من طلبه وخريجي كلية غردون الذين عرفوا بالأفندية ، واعضاء الجمعيه المؤسسون هم عبيد حاج الأمين، توفيق صالح جبريل ، محي الدين جمال ابو سيف، سليمان كشة وابراهيم بدري.

قام تنظيم الجمعيه علي السريه وتكونت اولي خلاياها في ام درمان وكان عبيد حاج الأمين هو قائد الجمعيه ومفكرها وللجمعيه فروع في أقاليم السودان المختلفه ومن اهم أنشطتها:

- إرسال المنشورات للإداريين البريطانيين والزعماء الدينيين عبر البريد.
- تهريب بعض خريجي كلية غردون للدراسه في الجامعات المصريه.
- نشر المقالات المعاديه للإستعمار في الصحف المصريه.

بإتساع الوعي القومي لم يعد النشاط السري كافيا للتعبير عن الوعي المتنامي

فنشب صراع

بين أعضاء الجمعيه، اذ نادي البعض بالاستمرار في أسلوب السرية والحيطة بينما أراد البعض مواجهة الاستعمار وفي أثناء الخلاف تدخلت المخابرات واخترقت صفوف الجمعيه مما أدى الي حلها.

جمعيه اللواء الأبيض

عمل عبيد حاج الأمين على توسيع قاعدة المجموعة التي قادها خارج جمعيه الاتحاد السوداني، فأتصل بالضابط السابق على عبد اللطيف الذي ولد عام ١٨٩٩م من أب من جبال النوبة وأم من قبيلة الدينكا. تخرج على عبد اللطيف في المدرسه الحريه عام ١٩١٤م برتبة ملازم ونال ميدالية الحاكم العام لتفوقه، وتنقل في مراكز الجيش المختلفه وفي مدينة ود مدني أسس جمعيه اتحاد القبائل السودانيه التي تدعو إلي سودان مستقل.

في مايو ١٩٢٢م أرسل على عبد اللطيف مقالاً إلي جريدة حضارة السودان بعنوان مطالب الأمة السودانيه، هاجم فيه الاستعمار ونادي بحق السودانين في تقرير مصيرهم ، رفضت الجريدة نشر المقال، كما علمت به المخابرات فتم اعتقال على عبد

اللطف وحكم عليه بالسجن لمدة عام وطرده من الخدمة العسكرية، فخرج من السجن بطلا قوميا.

خرج علي عبد اللطيف من السجن في الوقت الذي انقسمت فيه جمعية الاتحاد السوداني فانضم إلي عبيد حاج الأمين وكونوا جمعية اللواء الأبيض في مطلع عام ١٩٢٤م، وتشكلت قيادة الجمعيه برئاسة علي عبد اللطيف وعضوية عبيد حاج الأمين، صالح عبد القادر، حسن صالح المطبعجي وحسين شريف.

النشاط السياسي لجمعية اللواء الأبيض وثورة عام ١٩٢٤م

وقع عدد من القادة السودانيين على عريضة أرسلت للحاكم العام مطالبين بأن تكون بريطانيا وصية على السودان حتى يتمكن أهله من حكم أنفسهم.

وقضت جمعية اللواء الأبيض ضد المذكرة وعندما تشكلت أول حكومه برئاسة سعد زغلول في مصر أرسلت جمعية اللواء الأبيض برقية تهنئة إلى البرلمان المصري. ثم أرسلت وفد إلي مصر تكون من محمد المهدي الخليفة عبد الله وزين العابدين عبد التام لتسليم عريضة ولاء ومؤازره للزعيم سعد زغلول ولكن تم اعتقالهما وأعيدا إلي الخرطوم فنظمت الجمعية مظاهراته في ١٧ يونيو ١٩٢٤م وهي أول مظاهرة سياسية في تاريخ البلاد وقد تطورت المظاهرة في ١٩ يونيو حيث توفى مأمورام درمان عبد الخالق أفندي حسن، فأستغلت جمعية اللواء الأبيض تلك الأجواء ونظمت موكبا لتشيعه، وقد تواصلت المظاهرات في العاصمة طوال شهر يوليو. ثم اندلعت في مدن أخرى مثل بورتسودان والأبيض وود مدني وشندي وغيرها من المدن، وفي الثلاثين من يوليو اعتقل عبيد حاج الأمين وعدد من قيادات الجمعية وادخلوا السجن، وبذلك انتهت المرحلة الأولى من الثورة لتعقبها المرحلة التي برز فيها العسكريون.

سيرت جمعية اللواء الأبيض مظاهرة إلى ثكنات الكتبية المصرية في عطبره، فأنضم جنودها للمتظاهرين وقد تمكنت الإدارة البريطانية من احتواء الموقف وإجلاء كتبية السكة حديد المصرية إلى مصر.

خرج طلاب المدرسة الحربية في الخرطوم في مظاهرة صاخبة في الثامن من أغسطس، وتوجهوا إلى منزل على عبد اللطيف وأدوا التحية العسكرية ثم إلى سجن كوبر لتحية المعتقلين وتم اعتقالهم، واتضح لبريطانيا أن المصريين العاملين في الإدارة وفي الجيش المصري لهم دوراً كبيراً في تلك الأحداث، فقررت أجلاء الوحدات المصرية من السودان. بلغت الأحداث في السودان ذروتها باغتيال السير لي استاك حاكم عام السودان في شوارع القاهرة في ١٩ نوفمبر ١٩٢٤م، فأرسلت بريطانيا إنذاراً لحكومة سعد زغلول بسحب القوات المصرية من السودان خلال أربعة وعشرين ساعة، وإن تكون القوات السودانية قوة دفاع السودان.

رفض سعد زغلول تنفيذ الإنذار واستقال من منصبه، وفي السودان حاصرت القوات البريطانية القوات المصرية التي رفضت الانسحاب إلا بأمر من قائدهم، وحينها اجبرت القوات البريطانية على الانسحاب ازرتها القوات السودانية التي تقدمت إلى الخرطوم بحري بقيادة عبد الفضيل الماظ فإعترضتها القوات البريطانية بقيادة هدلستون واشتبكت مع الوحدة السودانية في معركة قتل فيها الكثير من الطرفين. وكان عبد الفضيل الماظ قد تحصن بالمستشفى العسكري فأمطروه بوابل من القنابل حتى أنهار عليه المستشفى وأستشهد ممسكاً بمدفعه واعتقل بقيه الضباط. وكان رفعت قائد القوات المصريه قد وعد بإطلاق النار على القوات البريطانية إذا حاولت إعتراض القوات السودانية، ولكنه لم يف بوعده، بينما أصدرت الحكومة المصريه أوامرها للقوات

بالانسحاب من السودان إلى القاهرة وتسبب ذلك فى خيبة أمل للسودانيين الموالين لمصر واصبح بعضهم فيما بعد معاديا لاي اتجاه للإتحاد مع مصر.

انتهجت الحكومة سياسة قمع عنيفه تمثلت في:

- إعدام الضباط سليمان محمد وثابت عبد الرحيم وحسن فضل المولي وكانوا معلمين في المدرسة الحربية.

- الحكم علي آخرين بالسجن لفترات مختلفه.

- الحكم علي علي عبد اللطيف وعبيد حاج الأمين بالنفي الي واو بعد أن دافع عن موقفه وعن رئاسته للجمعية في المحكمة التي شكلت لقادة اللواء الأبيض في فبراير ١٩٢٥م.

من أهم جوانب الضعف في ثورة ١٩٢٤م أن احداثها وقعت في أزمان متفرقه دون تنسيق.

المرحلة الثالثة في تاريخ الحركة الوطنية (١٩٢٥ - ١٩٣٧)

اعتبرت الإدارة البريطانية بعد ثورة ١٩٢٤م أن عدوها الرئيسى طبقة المثقفين

لذلك إتخذت عدد من الإجراءات لأضعاف نفوذهم حيث:

١- أغلقت المدرسة الحربية ومدرسة الإدارة.

٢- أوقفت الإبتعاث إلى بيروت.

٣- لم تفتح مدرسة خلال (١٩٢٤ - ١٩٣٤م) .

٤- في عام ١٩٢٧م أعلن الحاكم جون مفي سياسة الحكم غير المباشر بمساعدة زعماء القبائل.

نتيجة لهذه السياسات ولانعدام التأييد والتشجيع المصري أوقف المثقفون العمل السياسي والعسكري واتجهوا إلى النشاط الأدبي والاجتماعي وكرسوا جهدهم للتعليم، كما انتشرت المدارس الفكرية وجمعيات القراءه.

الجمعيات الأدبية

(أ) جمعية الأبروفيين:

تكونت من خريجي كلية غردون من سكان حي ابو روف وكانت تضم حسن وحسين عثمان الكد- خضر حمد- حماد توفيق- عبد الله ميرغني -اسماعيل العتبانى- إبراهيم يوسف سليمان والدكتور إبراهيم انيس. وقد تأثر هؤلاء بالثقافة المصرية والأدب الإنجليزي.

(ب) جمعية الموردة (الهاشما ب):

برز منهم عرفات محمد عبد الله (مؤسس جريدة الفجر)- محمد احمد المحجوب - الدكتور عبد الحليم محمد- يوسف التني- احمد يوسف هاشم - عبد الله ومحمد عشري الصديق- التجاني يوسف بشير. وقد كانوا قوميو التوجه واصبحوا من دعاة القوميه السودانيه وأصدروا جريدة الفجر للتعبير عن أفكارهم.

(ج) الجمعية الأدبية (ود مدني):

نشأت في ود مدني بقيادة احمد خير المحامي. كانت تشجع علي القراءه والكتابه وقد نبعت منها أفكار عظيمة مثل فكرة مؤتمر الخريجين ويوم التعليم والمهرجان الأدبي.

(د) جمعية الأشقاء:

تكونت في منتصف الثلاثينيات واهتمت بالجانب السياسي أكثر من الجانب الثقافى ومن ابرز أعضائها إسماعيل الأزهري ويحي الفضلى ومبارك زروق وحسن عوض الله.

تعدد نشاط الخريجين الاجتماعي وامتد للأعمال الخيرية، فجمعت التبرعات لمدرسة الطب وللمجاعة في سنجة وللمدرسة الأهلية وملتجأ القرش، وامتد الإهتمام للعالم الخارجي حيث تبرعوا لنصرة فلسطين.

لم يبرز من الأحداث السياسية في هذه المرحلة سوى إضراب طلاب كلية غردون عام ١٩٣١م بقيادة مكي المنا وكان الإضراب بسبب تخفيض المرتبات من ثمانية الي خمسة جنيهات ونصف كنتاج للأزمة الإقتصادية العالمية، وقد رفع الطلاب الإضراب بعد وساطة السيد عبد الرحمن المهدي والسيد احمد الفيل.

بحلول عام ١٩٣٤م جاء السير جورج استيوارت سايمز حاكماً عاماً للسودان وانتهج سياسة جديدة تعتمد على التعاون مع المثقفين لبناء دولة حديثة تحت شعار السودان للسودانيين. لذا قام بـ:

(١) رفع الرقابة عن الصحف والمجلات فأعلنت مجلة الفجر في أول مايو ١٩٣٥م أن هدفها قد تحول من التركيز على الفن والأدب إلي المسائل السياسية والاجتماعية.

(٢) تدريب السودانين لشغل المناصب العليا.

(٣) كون لجنة دي لاور لتقدم مقترحات تهدف لتطوير التعلم.

علي الرغم من ان هذه الفترة لم تشهد اي عمل سياسي صاحب ولكنها تعتبر فترة مهمه حيث مثلت فترة تكوين ونشوء وارتقاء للحركة الوطنية.

المرحلة الرابعة في تاريخ الحركة الوطنية (١٩٣٨ - ١٩٤٥م)

أثرت بعض العوامل الداخلية والخارجية على التطورات التي شهدتها هذه الفترة منها:

- إتساع فرص التعليم وتتابع صدور الصحف.

- إـتـجـاه الإـدـارـة الـبرـيطـانـية نـحو الـمـتـعـلـمـين بـهـدـف التـعـاـون مـعـهـم خـاصـة بـعـد ظـهـور الحـكـم الفـاشـي فـي إـيـطـالـيا و الحـكـم النـازـي فـي أـلمـانـيا .

- تـوقـيع مـعـاهـدة ١٩٣٦م بـيـن بـريـطـانـيا و الحـكـومـة المـصـريـة ، و قد اعـتـرـفـت المـعـاهـدة بـاسـتـمـرار الـاحـتـلال الـبرـيطـانـي لـلـسـودان و نصـت عـلى إـعـادـة بـعض القـواـت المـصـريـة إـلى الـسـودان و قد صـدم الـمـتـعـلـمـون مـن المـعـاهـدة، فـقد جـاء البـند الـحـادـي عـشر مـخـيبـا لـأـمـالـهـم و جـاء فـيـه اتـفـاق الطـرفـين عـلى أن الـهـدـف الأـسـاسـي مـن حـكـمـهـما لـلـسـودان هـو رـفـاهـيـة الـسـودانـيـين و اعـتـبر الـسـودانـيـون أن تـعـبـير رـفـاهـيـة مـبـهـم لـلـحـد الـذي دـفـع الـسـيد عـبـد الـرحـمـن لـلـسـفـر إـلى بـريـطـانـيا لـيـسـتـوضـح مـعـنـي الـرفـاهـيـة.

مؤتمر الخريجين

بـدأت فـكـرة مـؤـتـمـر الخـريـجـين عـلى المـسـرح السـيـاسـي نـتـيـجـة لـنـشـاط الـمـثـقـفـين الـسـودانـيـين فـي المـجـالـات الثـقـافـيـة و الـاجـتـمـاعـيـة. و قد بـدأت الدـعـوة لـتـجـمـع الخـريـجـين فـي مـقال لـخـضـر حـمـد فـي جـريـدة الـسـودان عـام ١٩٣٥م . ثم ابرز الفكرة و نادي بها أحمد خير المحامي في محاضرة له بود مدني ١٩٣٧م بعنوان " واجبنا بعد معاهدة ١٩٣٦م " حيث نادي بالاتحاد الفكري، و قد نشرت مجلة الفجر المحاضرة . و عرضت الفكرة على لجنة نادي الخريجين بأمدردمان برئاسة الأزهرى الذي لم يتحمس لها بادئي الأمر. ثم إنعقدت المؤتمرات في كل من ام درمان و بورتسودان وود مدني، و بعد مجهودات وافقت الحكومة على قيام المؤتمر و أصدر السكرتير الإداري منشوراً بعدم التصدي للداعين للمؤتمر.

مؤتمر الخريجين المرحلة الأولى (١٩٣٨ - ١٩٤١م)

إنعقد المؤتمر في فبراير ١٩٣٨م و قد اختلفت الآراء حول أهدافه فبعضهم يري ان يبدأ أهدافه بالتركيز على مصالح الخريجين ثم ينتقل للنشاط السياسي، بينما يري البعض أن يكون المؤتمر هيئة قومية تتحدث باسم البلاد. وأخيراً تم الاتفاق على أن يكون

هدفه خدمة مصالح الخريجين والبلاد معاً. وكانت عضويته تشمل خريجي المدارس والمعاهد فوق الأوليه.

في ١٢ فبراير ١٩٣٨م اجتمع ١١٨٠ خريج اغلبهم من موظفي الحكومة وانتخبوا مجلساً من ستين عضواً وكون المجلس لجنة تنفيذية سيطر عليها المعتدلون برئاسة السيد إبراهيم احمد وسكرتيرها إسماعيل الأزهرى.

كتب السكرتير الأزهرى خطاباً للسكرتير الإداري لحكومة السودان يعلن فيه تكوين المؤتمر وأبان انه يهدف الى الإصلاح الاجتماعي والمشاركة في المسائل العامة دون إحراج الحكومة.

رحب السكرتير الإداري بالمؤتمر واعترفت به الحكومة كي تأمن جانب المتطرفين من الوطنيين، واصدر المؤتمر جريدة باسمه وكون له فروعاً في أقاليم السودان وانصرف إلي الأعمال الاجتماعية كبناء المدارس الأهلية وتعيين المدرسين لهذه المدارس وجمع المال والتبرعات.

ارتابت مصر في أمر المؤتمر لظنها أنه دسيصة بريطانية ولكن زال خوف وتوجس مصر بزيارة على ماهر رئيس الوزراء المصري للسودان عام ١٩٤٠م حيث احتفل به المؤتمر. سارت العلاقة بين المؤتمر والحكومة بصورة طيبة حتى أن المؤتمر أعلن تأييده لبريطانيا في الحرب العالمية الثانية ونمت العلاقة بين الموظفين البريطانيين والمتقفيين السودانيين.

مؤتمر الخريجين : المرحلة الثانية ١٩٤٢م.

كان لإعلان ميثاق الأطلنطي الذي نتج عن اجتماع بين رئيس الوزراء البريطاني تشرشل والرئيس الأمريكي والذي بشر بحق المصير للشعوب بعد نهاية الحرب أثراً كبيراً على تطور الأحداث في السودان. ففي ٣ أبريل ١٩٤٢م بعث المؤتمر بمذكره للحاكم العام السير هربرت هدلستون طالبت بـ:

- ١- حق تقرير المصير.
 - ٢- إلغاء قانون المناطق المقفولة ١٩٢٢ م .
 - ٣- تحديد الجنسية السودانية.
 - ٤- عدم تجديد عقد الشراكة الزراعية في مشروع الجزيرة.
 - ٥- وقف الإعانة للإرساليات التبشيرية.
 - ٦- توحيد برامج التعليم بين الشمال والجنوب.
- كما حوت المذكرة مطالب أخرى وبذا اظهر المؤتمر رأيه السياسي.
- رد إنابه عن الحاكم العام السكرتير الإداري دوقلاس نيوبولد بخطاب شديد اللهجة رافضاً فيه استلام المذكرة واصفاً المؤتمر بأنه مجموعة اشخاص لا يمثلون أي هيئة قومية وأن الحكومة فقدت الثقة في المؤتمر، وأنها لن تتعاون معه إلا إذا احترمت رغباتها على أن يحصر نشاطه في الشؤون الاجتماعية ولا يتطرق إلي المسائل التي تهم الشؤون الخارجية مثل تقرير مصير السودان.
- أدت المذكرة إلي خلق جو من التوتر، فأجري السكرتير الإداري اتصالات شخصية مع قيادات المؤتمر المعتدلين وأبدي لهم تعاطف الحكومة مع مطالبهم فنجح في إستمالة بعضهم، ثم أصدرت الحكومة أمراً بمنع الموظفين من ممارسة العمل السياسي.
- أدت سياسة الحكومة إلي انشقاق المؤتمر إلي قسمين وقد كان رأي المعتدلين إعطاء الحكومة فرصة لتثبت حسن نواياه ووعداً بالتدرج نحو الحكم الذاتي ثم الاستقلال.
- مؤتمر الخريجين المرحلة الأخيرة (١٩٤٣ - ١٩٤٥ م)

تصارعت مجموعتان في انتخابات الدورة السادسة للمؤتمر عام ١٩٤٣م المجموعة الأولى الأشقاء والمجموعة الثانية الأنصار، واكتسح الأزهري وتحالف الأشقاء الانتخابات ضد تحالف المعتدلين وأصبح رئيساً للمؤتمر. كان التعاون بين الأشقاء

والسيد على يزداد كما أصبح الدور المصري في السياسة السودانية يتصاعد. وقد قام الأزهري في عامي ١٩٤٢م و١٩٤٣م بزيارة مصر والاتصال بقادتها وبدأ الدعم المصري للأشقاء يزداد وازدادت مخاوف السيد على الميرغني من طموح السيد عبد الرحمن ليصبح ملكاً على السودان فقدم دعمه للأشقاء.

أما الإدارة البريطانية فأعلنت عن تكوين المجلس الاستشاري لشمال السودان وايدته الجماعة الداعية للتعاون مع الإدارة البريطانية، وقاطعته القوي السياسية التي تنادي بإنهاء الحكم البريطاني وتقف خلفها مصر. واتخذ المؤتمر قراراً بمقاطعة المجلس الاستشاري واكتسح تحالف الأشقاء والختمية انتخابات الدورة الثامنة عام ١٩٤٥م فاستقال جماعة الأنصار وبقي الأشقاء يسيطرون على المؤتمر وحدهم .

المرحلة الخامسة من الحركة الوطنية (١٩٤٥ – ١٩٥٣م)

الأحزاب السياسية

نشأت معظم الأحزاب السياسية في فترة ما قبل الإستقلال ، وقد عرفت الأحزاب التي تؤمن بالروابط مع مصر بالأحزاب الإتحادية ، بينما عرفت الأحزاب التي تنادي بالإستقلال عن دولتي الحكم الثنائي بالأحزاب الإستقلالية

أ/ الأحزاب الإتحادية :

١/ الأشقاء :

نشأ في سبتمبر ١٩٤٣م وتكون من مجموعه متجانسه من الشباب إنشقت عن مجلس السيد عبد الرحمن وهو من أكثر الأحزاب شعبية وقد حظي بتأييد طائفة الختمية بزعامة السيد علي الميرغني وكان الحزب برئاسة السيد اسماعيل الأزهري ،

وللحزب صحيفة باسم الأشقاء وفي أوائل الخمسينات إنشق الحزب الي جناحين احدهما بقيادة الأزهري والثاني بقيادة محمد نورالدين.

٢/ حزب الاتحاديين:

نشأ عام ١٩٤٠م وأعلن في أكتوبر ١٩٤٤م وقد ضم في تكوينه معظم المنتمين إلى جمعية أبي روف الأدبية ومن هؤلاء عبد الله ميرغني وإبراهيم يوسف سليمان ، آمن الحزب بوحدة السودان واتحاده مع مصر وللحزب صحيفة باسم اللواء.

٣/ حزب وادي النيل:

أسسه الدرديري أحمد إسماعيل عام ١٩٤٥م وهو من اكثر الأحزاب الاتحادية تطرفاً في العلاقة مع مصر وللحزب صحيفة باسم الحقيقة ، ونادى الحزب بالوحدة المطلقة مع مصر.

٤/ حزب الجبهة الوطنية:

نشأ عام ١٩٤٩م تحت رعاية وزعامة الختمية بقيادة السيد على الميرغني ويرى البعض أن نشأته كانت عام ١٩٥١م واستمر لعام واحد و من قياداته ميرغني حمزة والدرديري محمد عثمان وخلف الله خالد وكان الحزب يطالب بالاستفتاء حول مصير السودان هل يكون في وحدة أم اتحاد مع مصر.

٥/ حزب الأحرار الاتحاديين:

نشأ عام ١٩٤٤م بعد انشقاق عبد الرحيم شداد من جماعة الأشقاء ثم انشق عام ١٩٤٥م إلى جناحين اتحاديين وانفصاليين. وهو حزب صغير ليس له سند شعبي وانحصر انصاره في الأندية الرياضية وللحزب صحيفة باسم الأحرار.

٦/ الحزب الوطني الاتحادي:

نشأ بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م المصرية حينما بدأت قيادة الثورة المصرية الاتصال بالأحزاب الاتحادية (الاتحاديين، الأحرار الاتحاديين وادي النيل، الجبهة الوطنية والأشقاء) ثم اندمجت هذه الأحزاب في حزب واحد عرف بالحزب الوطني الاتحادي وذلك في أواخر ١٩٥٢م برئاسة إسماعيل الأزهري واكتسح الحزب الانتخابات في عام ١٩٥٣م وتم تشكيل أول حكومة وطنية برئاسة الأزهري.

الأحزاب الاستقلالية:

١/ حزب الامة :

هو رائد الأحزاب الاستقلالية، تكون عام ١٩٤٥م برئاسة السيد الصديق عبد الرحمن المهدي وعبد الله خليل سكرتيراً، تمتع الحزب بزعامة السيد عبد الرحمن ومساندة الأنصار وللحزب صحيفه باسم الأمة، قاد الحزب التوجه الاستقلالي وكان أقوى المدافعين عن الاتجاه الإستقلالي في المحافل الدوليـه حتى أغضب الإدارة البريطانية. وقد كان لمناداة الحزب بشعار السودان للسودانيين الأثر الأكبر في بروز القوميه السودانيه.

الحزب الجمهورى الاشتراكى :

تكون في أواخر عام ١٩٥٢م ، ضم الحزب عدد من زعماء القبائل وكبار الموظفين ، نادى الحزب بالاستقلال عن مصر، أبرز المؤسسين منعم منصور، سرور محمد رملي،يوسف العجب، محمد أحمد ابوسن، إبراهيم بدري، ومحمد احمد أبورنات، عادت قاعدة الحزب بعد الاستقلال إلى حزب الامة.

القوميون :

مثلت جماعة الهاشماب ركيزة الحزب. الذي أنشئ في أكتوبر ١٩٤٤م، ينادي بوضع السودان تحت الانتداب البريطاني حتى يبلغ مستوى النصح السياسي، ونادى بالاتحاد مع مصر بعد فترة الانتداب ، ضم الحزب محمد احمد محجوب وعز الدين الحافظ وغيرهم وفي عام ١٩٤٥م أنضم أنصار الحزب لحزب الامة وعلى رأسهم محمد احمد المحجوب الذي اصبح من المع قادة حزب الأمة والحركة الوطنية.

٤/ الجبهة المعادية للاستعمار:

ولد الحزب الشيوعي السوداني في أم درمان عام ١٩٤٥م وعرف بالحركة السودانية للتحرر الوطني (حسدتو) وكانت خلاياه الأولى تكونت في كلية غردون والسكة حديد بعطبرة عام ١٩٤٤م ، استولى الحزب على لجنة شؤون العمال بعطبرة عام ١٩٤٦م واعترفت بها الحكومة وهي أول نقابة في السودان. التف حول الحزب اتحاد الشباب السوداني واتحاد نساء السودان ونقابة عمال السودان واتحاد مزارعي الجزيرة. في عام ١٩٥٢م أنشقت الحركة السودانية للتحرر الوطني. و ظهرت الجبهة المعادية للاستعمار عام ١٩٥٣م واصبحت ممثلاً للحزب الشيوعي السوداني.

وقد شمل نشاط الشيوعيون الزراع والعمال والطلاب. فقد الحزب شرعيته في ١٥ نوفمبر ١٩٦٥م بقرار من الجمعية التأسيسية وحظر نشاطه. وفي عام ٢١ يناير ١٩٦٧م أعلن الحزب باسم جديد وهو الحزب الشيوعي السوداني.

ج/ التنظيمات والأحزاب الأخرى:

١/ الإخوان المسلمون:

كانت نشأتهم في أواخر عام ١٩٤٥م ، وتكونت اول أسرة للتنظيم في أبريل عام ١٩٤٩م ، عمل الإخوان المسلمون على نشر أفكارهم وسط الطلاب في الفترة من (١٩٤٥م – ١٩٥٣م)

مون في

مؤتمر عقد في ٢١ مارس ١٩٥٤م ونشأة التنظيم في مصر ترجع إلى عام ١٩٢٨م بقيادة حسن البنا.

وفي ديسمبر ١٩٦٤م عرف التنظيم باسم جبهة الميثاق الإسلامي ومن مبادئ الحزب إقامة الدولة المسلمة واسلمه شؤون الحياة.

٢/ الأحرار الجنوبي:

نشأ قبيل إنتخابات ١٩٥٣م وحصل الحزب على تسعة مقاعد في انتخابات مجلس النواب وكان الحزب يطالب بالاستقلال، وقد تغير اسمه في عام ١٩٥٤م إلى حزب الأحرار لتعميق الإحساس بالوحدة الوطنية.

٣/ مؤتمر البجة: هو أول حزب إقليمي ينشأ في شمال السودان وقد تأسس عام ١٩٥٣م .

دور المنظمات الفنية في الحركة الوطنية السودانية

١/ حركة العمال:

ساعدت الأزمة الاقتصادية العالمية على تصاعد حركة العمال ، فدخل عمال السكة حديد في عطبرة في إضراب خلال سنوات الحرب. وقد ساعدهم التمرکز العمالي في عطبرة ووجود أندية العمال التي ساهمت في تنامي الوعي وسط العمال، فخرجت من نادى عمال عطبرة هيئة شؤون العمال، ثم تكونت نقابة عمال السكة حديد في عام ١٩٤٩م وتكون اتحاد عمال السودان في عام ١٩٥٠م وقاد أول اضراب عمال في عام ١٩٥٢م.

٢/ حركة الطلاب:

- بدأت بالجمعية الأدبية في كلية غردون

- ثم اتحاد المدارس العليا ١٩٤١م

- ثم اتحادات الطلاب في المدن عام ١٩٤٥م وتكون من هذه الاتحادات اتحاد الطلاب السودانيين عام ١٩٤٦، كما تكون مؤتمر الطلبة ١٩٤٩م .

حركة المزارعين:

عمل المثقفون والعمال على تنشيط حركة المزارعين فكان إضراب المزارعين بمشروع الجزيرة طوال شهري يونيو ويوليو من عام ١٩٤٦م وفي عام ١٩٤٧م تكونت هيئة استشاريه من مزارعي الجزيرة وهي أول هيئة تمثل المزارعين، ثم تصاعدت حركة العمال بعد تأميم المشروع عام ١٩٥٠م، وتوجت جهودهم بقيام اتحاد المزارعين.

التطورات الداخلية والخارجية التي أدت إلى إعلان الحكم الذاتي

قامت حكومة الوفد المصرية في أكتوبر ١٩٥١م بإلغاء اتفاقية الحكم الثنائي ١٨٩٩م ومعاهدة ١٩٣٦م من جانب واحد وعدل الدستور المصري ولقب الملك فاروق بملك مصر والسودان.

كونت الجمعية التشريعية لجنة تعديل دستورها برئاسة القاضي ستانلي بيكر وسودانيون يمثلون الأحزاب السياسية السودانية عدا حزب الأشقاء الذي رفض الدعوة. في ٢٣ يونيو ١٩٥٢م قامت الثورة المصرية واستلم الضباط الأحرار السلطة، وعلنوا اعترافهم بحق تقرير مصير السودان ، فقامت الحكومة المصرية بدعوة الأحزاب السياسية السودانية إلى مصر ووقعت اتفاقية مع الجبهة الاستقلالية بزعامة حزب الأمة. كما عملت على مفاوضة الأحزاب الاتحادية لتوحيدها في حزب واحد وهو الحزب الوطني الاتحادي . وبعد اتفاق الحكومة المصرية مع الأحزاب السودانية اوضحت التعديلات التي تريد ادخالها على الدستور وعندما اختلفت الحكومة المصرية مع البريطانية حول السلطات التي يريد الحاكم العام الاحتفاظ بها في جنوب السودان وتوقيت إكمال السودنة ، لجأت الحكومة المصرية إلى الأحزاب السياسية السودانية مرة

أخرى فوق اتفاق في ١٠ يناير ١٩٥٣م تبني وجهة النظر المصرية وسهل ذلك من توقيع اتفاقية الحكم الذاتي في ١٢ فبراير ١٩٥٣م ونصت الاتفاقية على:

- (١) منح السودان حق تقرير المصير على ان يسبقه فترة حكم ذاتي لا تتجاوز الثلاثة سنوات يتم من خلالها تصفية الحكم الثنائي.
- (٢) بقاء الحاكم العام في منصبه تعاونه لجنة خماسية .
- (٣) تكوين لجنة للانتخابات ولجنة للسودنة.
- (٤) يتم إجلاء القوات الأجنبية في نهاية الفترة الانتقالية .
- (٥) أن يكون تقرير المصير بأمرين إما الاستقلال التام عن مصر وبريطانيا أو الاتحاد مع مصر.

جرت في أواخر عام ١٩٥٣م الانتخابات البرلمانية فاز فيها الحزب الوطني الاتحادي بأغلبية مكنته من تشكيل أول حكومة سودانية برئاسة إسماعيل الأزهري وبقي حزب الامة في المعارضة.

برزت خلال الفتره الإنتقاليه رغبة السودانيين في الإستقلال .وأعلن البرلمان السوداني بالإجماع في جلسته في ١٩ ديسمبر ١٩٥٥م الاستقلال واحتفل بالاستقلال في الأول يناير ١٩٥٦م عندما أنزل العلمان المصري والبريطاني ورفع العلم السوداني.

الشمعة لا تخسر شيئاً عندما تضيئ شمعة أخرى

تحياتـي

الأستاذ /عمار فاروق



